"مشروع احياء اللغة الخالدة في العالم – تجربة أندية الخطابة العربية (التوستماسترز)"

إعداد

م. عبدالعزيز عبدالصمد الدليجان

مستخلص بحث

مشروع احياء اللغة الخالدة في العالم – تجربة أندية الخطابة العربية (التوستماسترز)

إعداد/ م. عبدالعزيز عبدالصمد الدليجان

سأستعرض في هذه الورقة مبادرات إحياء اللغة الخالدة عبر التاريخ، ثم سأتحدث عن مبادرة تعليم اللغة العربية الفصحى بالطريقة التواصلية. ثم سأشرح علاقة هذه الطريقة التواصلية ببرامج أندية الخطابة العربية (التوستماسترز). بعدها سأعطي نبذة تعريفية عن برنامج التوستماسترز والمنظمة ككل. ثم سأبين نجاح تلك الأندية في رفع ثقة الفرد باللغّة العربية الفصحى من خلال تشجيعه على التّحدّث بها أسبوعياً في بيئة إيجابية ومحفزة وممتعة واحترافية. ثم سأذكر سبل تسخير أندية الخطابة العربية (التوستماسترز) العالمية لإحياء اللغة العربية الفصحى "الخالدة" في العالم.

المقدمة

استُخدِمَتْ كلمة الإحياء العربي في القرن التاسع عشر والهدف منها هو إحياء اللغة والثقافة العربية، على يد مجموعة من الرواد الأوائل مثل محمود سامي البارودي (1839 – 1904)، أحمد شوقي (1868 – 1932)، ومحمد حافظ إبراهيم (1872 – 1932)، حيث أسهموا وغيرهم في إحياء الثقافة واللغة العربية من خلال الموروث العربي الكبير، وذلك بالنهوض بالأدب والشعر العربي. كما أسس الإمام محمد عبده (1849 – 1905) جمعية إحياء العلوم العربية، وكان أول من استخدم مصطلح الإحياء في مجال العلوم العربية. وكذلك أسست في لبنان الجمعية العلمية السورية وجمعية الآداب والعلوم في بيروت عام 1847 م والجمعية الشرقية عام 1850 في طرابلس حيث عمل كل منها على نشر العلوم وإحياء اللغة العربية. ونشير هنا إلى أنّ مصطلح الإحياء العربي ظهر في سورية أيضاً في عّدة مراحل من تاريخها، فقد تأسست الجمعية التاريخية السورية في دمشق في ثمانينات القرن التاسع عشر، كما أنشئت حلقة الشيخ طاهر الجزائري، وقد انبثقت عنها عام 1903 حلقة أخرى عرفت بحلقة دمشق الصغيرة، وكانت الحلقتان تعملان لإحياء اللغة العربية وآدابها، ودراسة التاريخ العربي، وإنشاء دور المطالعة والمدارس. (18)

"وفي عام 1906 أنشأ اثنان من رجال حلقة دمشق الصغيرة «جمعية النهضة العربية»، وكان لهذه الجمعية أثرها في الإحياء العربي، الذي استمرّ كمصطلح متداول في سورية عبر حركات وجمعيات عديدة. وقد تجاوز تأثير مصطلح الإحياء العربي المجال الثقافي والأدبي البحت، ليدخل المجال الفكري الحضاري الروحي الأوسع والأكثر شمولاً. فقد آمن أنصار الإحياء العربي، أنّ النهضة والإحياء هما قدر الأمّة بكل ما تحتويه الكلمة من معنى: إحياء للروح والحرية، والأمل والأخلاق والقيم والإبداع والعمل والابتكار والإنتاج والبناء، إنّه باختصار إحياء لطاقات الأمّة، ونهوضها كي تتبوأ المكانة التي تستحقها بين الأمم. وبالتالي أخذت القوى الكامنة في الأمة العربية تتيقّظ، بفعل البواعث التي قادها هؤلاء الرواد، فتسارع إنشاء المدارس العربية، وتوالى صدور المجلات والصحف وتأسيس المطابع، وتزايدت حركة ترجمات الكتب العلمية والأدبية الأجنبية إلى اللغة العربية، ونُشر كثير من كتب التراث، وتألفت الجمعيات والنوادي الأدبية والفكرية، وأنشئت المكتبات العامة والمسارح ومجامع اللغة العربية، كما تزايد إنشاء الجامعات ومعاهد البحث ومؤسساته المختلفة، إضافة إلى المراكز الثقافية وسائر مؤسسات الاتصال الجماهيري، مما انعكست

آثاره على مجالات الحياة الفكرية والسياسية والاجتماعية في الوطن العربي، وما وزارة الثقافة في الدول العربية إلا انعكاس لهذه النهضة الثقافية الفكرية." (18)

"وعلى الرغم مما أنجزه الرواد الأوائل خلال القرنين الماضيين، شهد الوطن العربي تراجعاً في مجالات عّدة، بدءاً من ثمانينات القرن الماضي حتى الآن، فعلى سبيل المثال لا الحصر، تباطأت وتيرة تقدّم التعليم في البلدان العربية، وشهدت السنوات الماضية، تزايداً غير مسبوق في الأميّة، كعدد مطلق، وكنسبة إلى السكان، حيث كان عدد الأميين قبل خمسة عشر عاماً (70 مليوناً)، أي ما نسبته 23% من عدد السكان في البلدان العربية، في حين أصدرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مؤخراً، تقريرها عن الأميّة في الوطن العربي، ليشير إلى أن العدد وصل إلى (100 مليون) أمّي، أي ما نسبته 31%.. كذلك تراجع مستوى معرفة الأجيال الجديدة باللغة العربية، وتراجعت مستويات القراءة، والمستوى العلمي للجامعات العربية، حيث خرجت الجامعات العربية نهائياً من قائمة أفضل 500 جامعة في العالم، كما تراجع دور المعرفة في المجتمع مما عرقل مسيرة التنمية العربية، أيضاً تراجع اهتمام المواطن العربي بقضايا أمّته، أمام التحديات التي باتت تهدّد حياتنا ومستقبلنا كأمّة وكثقافة وكوطن وكهوية." (18)

"وإذا نظرنا إلى حال الأمّة اليوم نجد أنّ القضية الأكثر أهمية، هي النهضة الثقافية، وإحياء اللغة العربية، حيث بات إهمالهما يشكل خطراً كبيراً على عناصر تكوّن الأمّة، وخاصة اللغة والثقافة والتاريخ والوثائق، فالثقافة العربية مقارنة بالقرن الماضي تعيش حالة أشبه بمرحلة الانحطاط التي مرت بها سابقاً. وبالتالي فإننا نعيش ظروفاً مشابهة تماماً للظروف التي عاشها وواجهها رواد الإحياء العربي الأوائل، مما يحتّم علينا التنبه مرة أخرى للمخاطر التي حذروا منها، والانطلاق مجدداً لإحياء الفكر والثقافة والعلوم العربية المتجددة، والارتقاء باللغة العربية، بما يتناسب ومكانتها الحضارية والتاريخية والروحية. " (18)

وفي نهاية القرن العشرين ظهرت الكثير من المبادرات الشخصية والمؤسسية لإحياء العربية في مختلف المجالات كالتعليم، والترجمة والجمعيات والأندية الأدبية ومعاهد البحث ومؤسساته المختلفة. من تلك المبادرات الشخصية المبتكرة والإبداعية في مجال التعليم "نظرية تعليم اللغة العربية الفصحى بالفطرة والممارسة" للدكتورعبدالله الدنان عام 1979 في الكويت وذلك في خطوة فريدة من نوعها في العالم لتعالج البنية التحتية للأمة العربية المتمثلة في تنشئة أطفال الروضة على الحديث بالفصحى وإعداد المعلمين لذلك وتم تطبيق البرنامج بنجاح على مدى خمسة وعشرين عاماً في أكثر من ثلاثة وسبعون مدرسة وروضة في تسعة دول عربية. (10)

ومن تلك المبادرات المؤسسية في إحياء العربية ما تم تأسيسه في مطلع الألفية الثالثة فيما يسمى بالنادي العربي للمعلومات، حيث عمل النادي على تعميق الوعي العربي باتجاه أهمية المعلومات في الوطن العربي و النهوض بالثقافة واللغة العربية التي تعبّر أصدق تعبير عن الهوية العربية. (18) وكذلك مبادرة تأسيس المجلس الدولي للغة العربية، الذي تأسس عام 2009، ويهدف إلى الإسهام في النهوض باللغة العربية وثقافتها وربطها باللغات المختلفة في العالم من خلال تقديم البرامج التعليمية والتدريبية والدراسات والأبحاث التقنية والعلمية واستحداث الأقسام، والمؤسسات التعليمية، وإصدار الكتب والمراجع والمطبوعات والوثائق التخصصية، وعقد وتنظيم المؤتمرات والندوات والمحاضرات والمعارض. (13)

ومن تلك المبادرات التي تُعنى بالترجمة إنشاء جمعيات عديدة منها الجمعية المصرية لتعريب العلوم وهدفها تعريب العلوم وتفعيل دور اللغة العربية فى التعليم الجامعي والمجتمع العربى عامة (5)، والجمعية الدولية لمترجمي العربية التي تتمثل رؤيتها في تحقيق نهضة علمية وثقافية في الوطن العربي بواسطة الترجمة والعمل على أن يساهم العالم العربي في مسيرة الحضارة البشرية. (4) أما من ناحية برامج تطوير تعليم اللغة العربية، فنذكر مبادرة مؤسسة الفكر العربي في برنامج "عربي 21" وهي مبادرة متكاملة لتطوير تعلّم اللّغة العربيّة انسجاماً مع محاوره الستة :البحوث، التوجّهات/ القراءة والقرائية، التطوير المهني للمدرسين، المناهج والتعليم والتقويم، المواد التعليمية، الدعم والتأييد. (12) وكذلك مبادرة تطوير منهاج تعليم الكبار اللغة العربية الفصحى باستخدام الطريقة التواصلية وإصدار "سلسلة تعلم العربية" والتي نفذتها وزارة الثقافة السورية بالتعاون مع اليونيسيف. (7) و منها مشروع برنامج العربية للجميع ورسالته تسهيل تعليم العربية لغير الناطقين بها وإيصالها لمن يريدها. (6)

كل ما سبق ذكره ما هي إلّا أمثلة على بعض المبادرات الحديثة والقديمة لإحياء العربية في العالم. إن مشروع إحياء العربية هو عبارة عن منظومة متكاملة تشترك فيها عناصر عدة كالتعريب والترجمة والمعاجم، والتعليم الأساسي، والتعليم العالي، والإعلام، وقانون حماية اللغة العربية وفرض استعمالها في جميع شؤون وقطاعات الدولة ومؤسساتها. ولا يمكن لمشروع إحياء اللغة العربية أن ينجح حتى تسير تلك العناصر جنباً إلى جنب وتطبّق التوصيات التي أصدرت بشأنها من خلال الدراسات والمؤتمرات وندوات اللغة العربية على مدى العشرين سنة الماضية. (14)

لم أجد في ما سبق من مبادرات النهوض بالعربية مبادرة موجهة للفرد العربي بشكل عام إذ أن جميع المبادرات والبحوث والتوصيات والمؤتمرات، كما أسلفت، كانت موجهة لإصلاح وتطوير الأنظمة والاجهزة والقطاعات والمؤسسات في الدولة.

وإذا نظرنا إلى تلك التوصيات الواردة في البحوث والدراسات المتعلقة بإحياء اللغة العربية نجد أن نجاحها يتوقف التنفيذ من قبل المسؤولين في كافة قطاعات ومؤسسات الدولة. وكذلك نحن بحاجة إلى لجان للمتابعة والمسائلة حتى يتم التأكد من تنفيذ تلك التوصيات. وفي الوقت الراهن، قلّما نجد أن هذه التوصيات أخذت حظاً من العناية والتطبيق والمتابعة ولذلك فإن حال اللغة العربية في البلدان العربية والعالم مازال يعاني من عملية التردي والاندثار. (14)

وإذا اختار المسؤولون أن يؤول الحال إلى ما آل إليه فلا بد أن يكون لنا خيارات أخرى متعددة نغيِّر بها هذا الواقع ونتعاون سوياً كأفراد على دفع عجلة الرقي والنهوض باللغة العربية الفصحى.

تبرز هنا أهمية المسؤولية الاجتماعية للإرتقاء باللغة العربية حيث لا يمكن أن يكون ذلك الإرتقاء وهذا النهوض من مسؤولية جهة معينة دون غيرها، فهي مسؤولية كل فرد من ابناء الأمة. ومن أهم عوامل إيجاد الشعور بتلك المسؤولية في الفرد العربي هو تثبيت الإيمان بلغته العربية الفصحى وتعزيز ثقته بها واعتقاده بأنها هي لغة العلم والمستقبل وأن لا سبيل لنهوض الأمة الثقافي والعلمي إلا بإحيائها.

إذاً فالمطلوب في هذا المشروع هو مبادرة موجهة إلى الفرد العربي تهدف إلى إعادة ثقتة بلغته العربية الفصحى وخلق البيئة الإيجابية والمحفزة له على التحدث بها وممارستها بشكل طبيعي، وتوسيع مداركه وحصيلته اللغوية والتحدث بالفصحى بشكل مستمر في مجموعة متجانسة ومشجعة من الزملاء.

سأتحدث في هذه الورقة عن أفضل الطرق لتعلم وممارسة اللغة العربية الفصحى والتي تتم بالطريقة التواصلية. ثم سأبين كيف أن هذه الطريقة هي أحد أركان البرنامج التعليمي لنادي الخطابة العربي (التوستماسترز). كما سأستعرض ماهية، ونشأة، وأهداف، ورسالة و عناصر البرنامج التعليمي في منظمة الخطابة العالمية (التوستماسترز). ثم سأعرض بعض التجارب الناجحة في إحياء اللغة الخالدة من خلال أندية الخطابة العربية حول العالم. وفي النهاية سأبين كيفية تسخير هذه المنظمة لإحياء اللغة الخالدة.

تعليم اللغة العربية:

يولد الطفل العربي وقد فتح عقدة لسانة بلغته الأم وهي التي تناغيه بها أمه، والتي يسمعها من محيطه العائلي والاجتماعي، فيكتشف بها هذا المحيط ويتواصل معه. وهذه اللغة هي اللهجة العربية العامية التي اكتسبها بالفطرة والممارسة بكل عفوية. ثم يكبر ويذهب إلى المدرسة ليتعلم اللغة العربية الفصحى ويتدرب على استخدام قواعدها لتصبح لغته الثانية. (19) ومن هنا ينطلق الطالب في رحلة المعاناة مع اللغة العربية الفصحى ابتداء من مستوى مدرسي اللغة العربية وطريقة تدريسهم التقليدية من تحفيظ القواعد ليقرأ بها (9) (15) واستخدامهم للعامية أثناء شرح الدرس (8)، ثم الكتاب الدراسي الذي يقوم على توصيف عتيق لا يواكب التطور في هذا العصر. (15) وعندما يخفق الطالب في مقرر اللغة العربية، لا يعرف لماذا اخفق ولا تتاح له مراجعة أوراقه ولا محاورة أستاذه والإصغاء إليه وغياب عنصر المشافهة في التعليم. (1) ثم يجد الطالب أن اللغة العربية الفصحى أصبحت محط ازعاج و شؤم له ويرى أنها صعبة المراس وأنها لغة كتابة لا لغة كلام، إذ لو كانت لغة الكلام لعاشت في البيت والسوق. (11) لقد بلغ الضعف اللغوي في أبنائنا الطلاب أي مبلغ، وصاروا كالأعاجم غير قادرين على التعبير عمّا يجول في خاطرهم باللسان العربي المبين، فقد حلت العامية واللغات الأجنبية ورطانتها مكان اللسان العربي الفصيح حتى ضاعت هويتهم العربية وأصبح محتوى تراثنا كله داخل علامة استفهام كبيرة. (15) ولذلك، فالطالب يرتب درس اللغة العربية في السلم الأدنى من الاعتراف بالأهمية، فغالباً من نسمع طلبتنا يسخرون من درس اللغة العربية، ويعدونه من قبيل قضاء بعض الوقت في سماع الخرافات في نظرهم، أما العلم الصحيح الذي يتلقونه فهو-في نظرهم-الذي يلقن باللغات الأجنبية. (15) ومن المزعج أن تسري عدوى الاستخفاف بالعربية الفصحى إلى أوساط مدرسيها، حتى نرى أنهم أكثر الناس تهاونا بإعزازها، حيث أنهم لا يسمحون لأنفسهم باستعمالها خارج حدود الكتابة أو الخطابة (17) لأن العامية تتمشى مع طبعهم، والفصحى لغة متكلفة قد تجعل متكلمها موضع تنذُّرٍ وهُزْءٍ في بعض الأحوال، والعامية بكل المقاييس غالبة عالية. (9)

يقول أ.د. سليمان إبراهيم العايد "إنّ المتامِّل في واقع الحركة اللغويّة ينتهي إلى أن اللغة كانت تكتسب بأخذها عن أهلها مشافهة ، والتأدّب بأدبهم في الحديث، وحفظ وإنشاد الأشعار والأراجيز ، وعيون كلام العرب المنثور، وحكمهم وأمثالهم، والمستجاد من فنونهم وأقوالهم، ثمّ ممارسة ذلك في الحياة ، وفي الحديث وطرائقه، والإلقاء، والإنشاد، والسماع ،والقراءة، حتّى تصير اللغة عندهم سليقةً لا يتكلَّفونها، ولا تشقُّ على أحدٍ منهم ،تصدر عنهم رهوًا دون تكلُّفٍ، ولا تعمُّل . ومن هذا ما كان يفعله أهل الحواضر من العرب في الجاهلية حين يطلبون المراضع لأولادهم بغية تنشئتهم نشأة سليمة ، ومن النشأة السليمة كمال آلة البيان ،

التي تعدّ عند العرب الغاية والمثل الأعلى." (8) ولكي نسقط ذلك على أرض الواقع، يجب أن ننظر إلى المدرسة السلوكية التي اعتبرت أن اللغة شكل من أشكال السلوك، "فاكتساب اللغة يتم بطريقة المؤثر والاستجابة والثواب "فليس الكلام إلا مجرد استجابة لمثير خارجي" وتعلّم اللغة تدريبٌ يختلفُ عن أكثرالموضوعاتِ المدرسية الأخرى" ، فهو ليس قضية اكتساب معلوماتٍ معينة ، ولا مسألة استيعاب حقائق بعينها ، ولا هو بناء معرفةٍ في المواقف الأكاديمية أو العمليات الفكرية ، ولكنه يتجاوز ذلك كلَّه إلى تكوين المهارات والعادات اللغوية. وهذا الاتجاه يعني العناية بالمهارات بدلًا من حفظ المفردات والقواعد ؛ وهو ما يعني إتقان الأداء باقتصادٍ في الوقت والجهد ، وفهم للعلائق بين أطراف الكلام . وللغة مهارات أساسية ، تحتها مهاراتٌ فرعيَّةٌ ، وهي المحادثة ، والاستماع ، والقراءة ، والكتابة ، والإملاء ، والتذوق الأدبي ، على اختلاف في بعضها."(9)

إن المحادثة والاستماع نشاطان أساسيان في عملية التعلم والتعليم، ولا تقوم العملية التعليمية على صورتها الصحيحة إلا بهما. (1) ومن المؤسف أن المقررات الدراسية لتعليم اللغة العربية الفصحى لا يتضمن إيا منها مقرراً للمحادثة والاستماع واعتماد طريقة التلقين والتدوين والملخصات واعتماد الكتاب وسيلة للتعلم والامتحان والنجاح، بعيداً عن المحادثة والاستماع، أي بعيداً عن تكوين جهاز نطقي سليم للمتعلم، يجيد من خلاله أداء لغته أداءً فنياً صحيحاً، فلا يخطئ في نطق، ولا يغلط في لفظ، ولا يزلُّ في إعراب. (1) لذلك قد يحسن الطالب المتميز قواعد النحو، ويجيد الإعراب على الورق، ولكنه لا يجيد إلقاء بيت من الشعر، ولا يحسن قراءة بضعة أسطر من غير أن يقع في عدة أخطاء، لأنه لم يمارس الإلقاء ولم يتدرب على المحادثة ولم يتقن فن الإنصات. (1) "إن المحادثة تعلم الطالب تنظيم أفكاره، وإعدادها، قبل النطق بها، كما تنمّي فيه حسّ البداهة، والمبادرة، وسرعة الكشف، وتُعوِّدُه على حسن الأداء، وسلامة النطق، وقوة التعبير، كما تدربه على تطبيق قواعد الإعراب، وتعلمه فن التأثير في الآخر، وجذب انتباهه، وإقناعه بالحجة، وهي وسيلة للتعلم، واكتساب المعرفة." (1)

الطريقة التواصلية في تعليم اللغة العربية الفصحى:

يقول أ.د. سام عمار وهو يتحدث عن خصائص الطريقة التواصلة في تعليم اللغة العربية الفصحى: "أصبح تدريس اللغة لأغراض تواصلية مقولة مشهورة اليوم ومتداولة بين معلمي اللغة. غير أن التحدي الأكبر يواجه تعليم اللغة عموماً، ولغتنا العربية على وجه الخصوص، هو الابتعاد عن مجرد تعلمي القواعد والتعريفات والأمثلة وسواها من المعلومات عن اللغة، إلى مستوى أعمق يركز على تعليم الطلاب مهارات

التواصل اللغوي وممارسة هذا التواصل بطريقة عفوية واقعية وذات معنى في حياتهم. وهذه الممارسة تحققها الطريقة التواصلية، المعتمدة في التصميم التعليمي لمناهج اللغة العربية للكبار، والتي سنوجز خصائصها بما يلي:

1. التركيز علي الفكر والوظائف التي يود مستعمل اللغة التعبير عنها، والتي تشكل الحاجات اللغوية الضرورية له في مواقف الاتصال اليومي. فمن هذه الفكر ما هو عام يصلح للاستعمال في ميادين مختلفة، وهو مايطلق عليه الفكر العامة، مثل والوقت والمسافة والمناخ، و منها ما هو خاص يقتصر استعماله على مجال معين، وهو ما يطلق عليه الفكر النوعية، كالساعة والمتر والحرارة. أما الوظيفة فليس المقصود بها الدور الذي تؤديه الكلمة في الجملة (فاعل ومفعول وسواهما)، وإنما ما نريد أن نحققه من الاتصال لغوياً مع الآخرين في حالة معينة وظرف معين. ....

2. التركيز على المفردات والتراكيب اللغوية التي تخدم تلك الفكر وتؤدي إلى تحقيق تلك الوظائف.

3. النظر إلى اللغة على أنها وسيلة فاعلة للاتصال والتواصل، فنحن نتعلم اللغة لنستعملها في التعامل مع الناس وقضاء الحاجات، أي لتحقيق أهداف محددة. إن تعليم اللغة وفق هذه المنهجية ينطلق من حاجات المتعلمين الضرورية، التي تحدد في ضوئها أهداف التعليم، ويعتبر فيها المتعلم محور العملية التعليمية.

4. عدم بناء التدرج اللغوي على أساس صعوبة المادة التعليمية وتواتر مفرداتها، وإنما يبنى على ما تتطلبه حاجات المتعلمين اللغوية أياً كانت صعوبة التراكيب وأياً كان تواتر المفردات.

5. الاعتماد على استعمال اللغة عملياً، فما يعلم من اللغة هو ذلك القدر الذي يبدو ضرورياً للتواصل في مختلف مواقف الحياة العملية. كل كلام يجب أن يتم إذن في إطار زماني ومكاني، وبين متخاطبين من مستوى اجتماعي واحد أو من مستويات اجتماعية متباينة. وذلك يتطلب أساليب لغوية مختلفة تناسب هذه الحالات التخاطبية وهؤلاء المتخاطبين.

6. التمييز بين الكفاءة اللغوية (المعرفة الضمنية التي يمتلكها كل مستمع / متحدث عن لغته الأم) والكفاءة التواصلية (المعرفة اللغوية التي تمكن مستعمل لغة ما من التواصل الفعال والمثمر مع أهلها).

7. التركيز، في تعليم اللغة إذن، على القدر الذي تتطلبه حاجات المتعلمين من جانبي اللغة الشفوي والكتابي.

8. الاهتمام بالأنشطة التي تخلق مواقف واقعية حقيقية لاستخدام اللغة من خلال مهاراتها الرئيسية الأربع: الاستماع والحديث والقراءة والكتابة." (7)

و يؤكد ا.د. محمد الحناش أن الطريقة الناجعة والفعّالة في تعلم اللغة العربية الفصحى هي عن طريق المحادثة والتواصل الشفهي بين المتعلمين إذ يقول "هكذا ننظر إلى اللغة على أنّها مهارات تفاعلية تحاورية تخاطب الكفاية التواصلية لدى المتعلمين، ولتنفيذ هذا المشروع يجب أن يعاد النظر في توصيف مساق اللغة العربية، وذلك بجعله مساقا نصيا بالأساس، يقوم على ما يطلق عليه في أدبيات اللسانيات التطبيقية "نحو النص"، و"تحليل الخطاب"، ولن يصبح هذا متاحا إلا بتبني الكتاب الدراسي لإحدى المناهج الحديثة التي أثبتت فعاليتها في مجال تعليم اللغات العالمية، ونخص هنا إحدى المدارس اللسانية العالمية المعروفة بعطائها الجيد في مجال تعليم اللغات وتعلمها، أي ما يعرف وهو أحد إفرازات المدارس اللسانية المعاصرة ، Didactique: عند التربويين المحدثين بالتي من أشهرها :البنيوية والتوليدية والتأليفية." (15)

وقد خلص الباحثان أمين الكخن ولينا هنية إلى الأثر الإيجابي في تحصيل الطلاب في مادة اللغة العربية من خلال المحادثة والتواصل الشفي والذي اطلقا عليه مسمى " الدراما التعليمية". (3)

ولكي نلخص ما سبق، فأن المحادثة والتواصل والإنصات والتفكير هي من آهم ركائز تعّلم وإتقان اللغات ولا سيما اللغة العربية الفصحى. ولكي نفعّل دور المحادثة والتواصل ومهاراته بالفصحى فلا بد من إيجاد برنامج متخصص واحترافي يهدف إلى تعليم الناس رجالا ونساءً على مختلف الأعمار والمستويات على تلك المهارات. وهنا يتجلى دور نادي تعلم مهارات التواصل وأندية الخطابة (التوستماسترز).

مهارات التواصل ودور نادي الخطابة (التوستماسترز):(21)

قد تشعر براحة أكبر في التواصل مع الآخرين عبر البريد الإلكتروني أو الهاتف من التواصل معهم وجها لوجه، وقد تشعر بالرهبة والخوف في التحدث إلى مجموعات صغيرة أو كبيرة من الأفراد أو حتى التحدث وجها لوجه مع شخص آخر. لكن إذا أردت أن تكون ناجحا فلا بد من توفر مهارات التواصل لديك، فأن القدرة على التواصل شفهياً بطريقة جيدة هي أحد أهم المهارات المطلوبة في المتقدمين للعمل في القطاعات

والشركات والمؤسسات. فالأعمال بحاجة إلى أشخاص لديهم القدرة على التعبير عن أنفسهم بوضوح وثقة وأن تكون لديهم القدرة على الإقناع والتواصل مع مجموعة كبيرة من الأشخاص من الموظفين والزبائن والمدراء...الخ.

نجد أن معظم المدارس والجامعات لا تقدم هذا النوع من التدريب، إلا أن أندية الخطابة (التوستماسترز) توفر ذلك، حيث يتعلم العضو في هذه الاندية كيفية التحدث أمام مجموعة من الناس وصياغة أفكاره وعرضها والتعبير عنها بثقة. كما سينمي قدرته على الإنصات وتقييم آداء الآخرين بالإضافة إلى تعلم المهارات القيادية.

كيفية عمل نادي الخطابة (التوستماسترز) (21)

لا يعد برنامج التوستماسترز بوجه عام جامعة أو مدرسة خاصة أو حلقة دراسية أو تدريبية حيث تجد معلمين أو مدربين أو فصول دراسية، فليس في البرنامج نظام تقييم بالدرجات أو الامتحانات، ففي أندية الخطابة (التوستماسترز) يتعلم الأعضاء من خلال الدراسة والقراءة الشخصية والممارسة العملية ومساعدة بعضهم البعض في محيط النادي. تعتبر اللقاءات في النادي كورش عمل يمكنك من خلالها تعلم وممارسة مهارات التواصل والقيادة مع الزملاء الذين جاءوا لنفس الغرض. حيث سيتعلم العضو عن طريق التطبيق والممارسة و مشاهدة أداء زملائه في النادي.

تحتوي كل لقاء من لقاءات النادي على ثلاثة فقرات: فقرة الخطب المعدة مسبقا وفقرة الخطب الارتجالية وفقرة التقييم. فمن خلال اللقاءات في النادي سينمي العضو مهارات التفكير السريع لديه عندما يلقي خطبة ارتجالية بدون إعداد مسبق لمدة دقيقة أو دقيقتين حول أحد الموضوعات العامة في فقرة الخطب الارتجالية، وسيقدم الخطباء ويدير الاجتماعات ويقوم ببعض الأدوار الأخرى التي تمنحه فرصاً أكثر للتمرس على مختلف مهارات التواصل. بيد أنه سيستفيد بشكل أكبر من خلال إعداد وإلقاء الخطب من مشاريع دليل المتواصل المتمكن.

يحتوي دليل المتواصل المتمكن على عشرة مشاريع خطابية، كل مشروع منها صمم خصيصا لتطوير مهارات العضو في الإلقاء والخطابة خطوة بخطوة، كما أنه يبني على ما تعلّمه العضو من المشاريع السابقة. فسوف يبدأ بخطبة كسر الجمود حيث أنها أول خطبة يلقيها أمام زملائه في النادي، وسيكون الموضوع سهلاً لأنه سيتحدث عن نفسه. أما الخطب التالية فسوف يتعلم فيها أهمية تنظيم الخطبة وتحديد

الأهداف العامة والخاصة لها وإستخدام الكلمات المناسبة ولغة الجسد وتنوع نبرات الصوت، وسوف يتعلم أيضا كيفية البحث في موضوع الخطبة واستخدام الوسائل المرئية والتحدث بطريقة مقنعة وتحفيز الآخرين. إلا أنه يتعين على العضو قراءة تعليمات كل مشروع ونموذج التقييم الخاص به بتمعن قبل إعداد خطبته. إن المدة المحددة لإلقاء معظم الخطب في هذا الدليل تتراوح من خمس إلى سبع دقائق فقط، و هذا الوقت المحدد يمنح العضو وقتا كافيا لموضوع خطبته في إجتماعات النادي، غير أن ما يتعلمه من أساسيات في تلك المدة البسيطة تمكنه من إلقاء خطبة رسمية مدتها أربعين دقيقة أو خطبة مرتجلة مدتها دقيقتين، وسوف يتعلم التحدث بثقة ووضوح وبقدرة على الإقناع بحماس.

سوف يعطي المقيّم، في فقرة التقييم، ملحوظاته الشفهية والمكتوبة على كل خطبة يقدمها العضو وكذلك رأي المقيّم الشخصي في الخطبة، موضحا له نقاط القوة ومقدما التوصيات التي تساعده على تحسين خطبته القادمة. إن التقييم له هدف واحد وهو مساعدة العضو على أن يصبح خطيبا مؤثراً ومتحدثاً بارعاً، وعندما يكتسب خبرة كافية في تقديم الخطب و مهارات الإلقاء، سيقوم بتقييم خطب زملائه الأعضاء في النادي.

سيتعلم العضو من خلال دليل المتواصل المتمكن أساسيات التواصل والخطابة. وبعد إتمام تنفيذ المشاريع العشرة فيه سيكون العضو سينتقل إلى مستوى أعلى من خلال برنامج المتواصل المتقدم والذي سيتمكن فيه من صقل وتهذيب المهارات الأساسية التي اكتسبها.

يحتوي برنامج المتواصل المتقدم على خمسة عشر دليلاً، يحوي كل دليل منها على خمس مشاريع خطابية. فبينما تركز بعض الأدلة على مهارات الخطابة والتواصل التي تتعلق بالمهن مثل العلاقات العامة والعروض الفنية والتقنية، خطابات القادة والمدراء، يركز بعضها الآخر على مهارات متخصصة تتعلق بموضوعات مثل التواصل مع الآخرين وفن الخطب الفكاهية وفن رواية القصص. وللعضو مطلق الحرية في إختيار الأدلة التي يدرسها والمهارات التي يتعلمها في النادي.

لن تقتصر فوائد العضوية بالنادي على تعلم مهارات التواصل والقيادة فحسب، بل ستقدر المنظمة كل جهود أعضائها، فبمجرد إتمام العضو للمشاريع العشر في دليل المتواصل المتمكن سيحصل العضو على رتبة المتواصل المتمكن، وهي شهادة معتمدة من التوستماسترز العالمية. كما سترسل منظمة التوستماسترز العالمية خطاباً لرئيسه في العمل يشهد على إتمامك لهذه المشاريع في حال رغبته في ذلك.

توفر التوستماسترز العالمية أيضاً مسارين للتعلم هما: مسار التواصل والذي يستطيع العضو من خلاله تنمية مهارات الخطابة والإلقاء، ومسار القيادة والذي يستطيع من خلاله تنمية مهاراته القيادية. فعندما يسلك العضو مسار التواصل و يتقدم فيه سيمنح رتبة المتواصل المتقدم البرونزي فالفضي فالذهبي وذلك بعد اتمام عشرة مشاريع خطابية لكل رتبة. وعندما تشارك في مجال القيادة و يتقدم فيه، سيتم منحه رتبة القائد المتمكن، فالقائد المتقدم البرونزي فالفضي وذلك بعد اتمام مهام محددة لكل رتبة في إدارة الاجتماعات والنادي.

لا يتعارض أحد المسارين مع الآخر، بل من الممكن العمل على المسارين في نفس الوقت و من الأفضل القيام بذلك. إن أعلى رتبة تمنحها منظمة التوستماسترز العالمية هي رتبة التوستماستر المتميز التي تمنح لأؤلئك الذين يعملون في كلا المجالين و الذين يحصلون على رتبة المتواصل المتقدم الذهبي ورتبة القائد المتقدم الفضي.

الأدوار التي يمارسها العضو خلال اجتماعات نادي الخطابة:

لا يتعلم العضو في النادي على مهارات التواصل وإتقانها إلا عن طريق الممارسة. ولذلك يشارك العضو في العديد من الأدوار أثناء انعقاد الإجتماعات فيكتسب خبرات جديدة ويصقل مهاراته في كل مرة. وفيما يلي نسرد الأدوار التي يوفرها النادي لأعضائه لتعلم مهارات التواصل:

الخطيب: يتركز الجزء الأكبر من كل إجتماع على ثلاثة خطباء أو أكثر، ويتم إعداد خطبهم بناءً على التعليمات والإرشادات في أدلة "المتواصل المتمكن" أو "المتواصل المتقدم".

المقيّم: يطلب من العضو تقييم أحد الخطباء تقييما شفهيا وتحريريا بإستخدام نموذج التقييم الوارد في نهاية كل مشروع من مشاريع أدلة المتواصل المتمكن أوالمتواصل المتقدم. يعد التقييم فرصة ذهبية لممارسة مهارات القيادة كالإستماع والتفكير النقدي والتعقيب والتحفيز. إن الهدف من تقييم الخطباء يتمثل في مساعدهم على تطوير مهاراتهم في التواصل وذلك على أن يكون التقييم إيجابياً ومشجعًا ومحفزًا للخطيب.

المؤقت: إن أحد الدروس التي ينبغي التركيز عليها في التدريب على مهارات التواصل هو التعبير عن الأفكار في الإطار الزمني المحدد. المؤقت هو العضو المسئول عن الإلتزام بالإطار الزمني حيث يُحدَّد

توقيت كل فقرة من فقرات الإجتماع. ويعد هذا التمرين فرصة رائعة في ممارسة إعطاء التعليمات ـ وهو الشيء الذي نفعله كل يوم.

الخطب الارتجالية: تعطى الفرصة للأعضاء على ممارسة مهارات الإنصات والتفكير والحديث من خلال فقرة الخطب الإرتجالة حيث يعتبرها الأعضاء من أمتع وأهم فقرات الاجتماع في النادي. فيطرح منسق الفقرة سؤالاً أو موضوعاً معيناً ويطلب من الأعضاء الإجابة عليه والتحدث عنه في مدة دقيقة إلى دقيقتين.

المقيم العام: لا تتمثل مهمة المقيم العام سوى فيما تحمله الكلمة من معنى ـ فهو مقيم لكل ما يحدث طوال مدة انعقاد الإجتماع. فيمارس مهارات الإنصات والحديث وكذلك التفكير والتحليل النقدي أثناء كتابة تقرية و تقديمه في نهاية الاجتماع.

عريف الاجتماع: إن المسؤولية الكبرى لعريف الاجتماع تتمثل في عمليه إدارة الإجتماع والقيام بدور المضيّف، بما في ذلك تقديم المشاركين في أدوار الاجتماع. إذا لم يؤد عريف الاجتماع المهام المنوطة به على النحو الأمثل، فيمكن أن ينتهي الإجتماع بفشل ذريع. ولأغراض واضحة، فإن هذه المهمة لا تعطى لأي عضو حتى يكون ملما بالنادي وجميع إجراءاته. ينبغي تقديم المشاركين في البرنامج بطريقة تنال إعجاب الجمهور وتحفز الأعضاء على الإنصات. يخلق عريف الاجتماع جواً من المتعة، و التشويق و الإحترام.

المدقق اللغوي: يعد العمل كمدقق لغوي فرصة ذهبية لتنمية مهارات الإنصات والتفكير، حيث يقوم صاحب الدو باختيار كلمة الاجتماع وهي عبارة عن جذر لأحد الكلمات العربية المأخوذة من امهات المعاجم العربية وشرحها وبيان اوجه استخداماتها في الحديث وحث الأعضاء على استخدامها أثناء حديثهم في الاجتماع. كما يقوم المدقق اللغوي بالإنصات لكل متحدث وتدوين الكلمات والعبارات الجميلة وكذلك التي تحتاج إلى تقويم ثم التعليق على إستخدام اللغة العربية الفصحى في نهاية الإجتماع.

عداد التلكؤات: تتمثل مهمة عداد التلكؤات في تسجيل الكلمات والأصوات التي يستخدمها أي شخص يلقي كلمة أثناء الإجتماع كمخرج من الحرج أو لشغل لحظات إنقطاع سير الأفكار أثناء الحديث. قد تضم هذه الكلمات التعبيرات الاعتراضية غير الملائمة مثل (و،يعني، حسنًا، لكن،طيب، لذا، تعلم)، فيما تشمل الأصوات (آه، اممم، إيه). و يجب أيضًا أن تلاحظ تكرار الخطيب لكلمة أو عبارة ما باستمرار مثل "أنا، أنا" أو " يعني، يعني"، وكذلك استخدام الكلمات غير العربية الفصحى كالأجنبية والعامية.

أنشطة أندية الخطابة (التوستماسترز) الأخرى:

إن تنظيم التوستماسترز شبيه بتنظيم الأندية الرياضية من حيث المسابقات التنافسية ما بين الأندية في مجال الخطابة، حيث تنقسم أندية التوستماسترز حسب الدولة التي تقع فيها، وتنقسم الأندية داخل كل دولة إلى مناطق ومحافظات وقطاعات تقوم بعمل دوري تصفيات على مستوى النادي، ثم المنطقة، ثم المحافظة ومن ثم المؤتمر السنوي للقطاع وذلك لاختيار أفضل المشاركين في المسابقات الخطابية المختلفة في برامج التوستماسترز (مسابقة الخطبة المعدة مسبقاً، مسابقة الخطب الارتجالية (بدون اعداد مسبق)، مسابقة تقييم الخطبة، مسابقة الخطب الفكاهية).

يلتقي أعضاء أندية الخطابة (التوستماسترز) كل عام بمؤتمر القطاع 79 ويقام في احد المدن السعودية، أو القطاع 20 والذي يقام في أحد دول الخليج الأخرى أوالأردن أولبنان، للتنافس فيما بينهم على المراكز الثلاثة الأولى في المسابقات الخطابية وحضور الكثير من الندوات والدورات التدريبية الموجهة لرفع المهارات والقدرات في مجال التواصل والقيادة التي يسعى أعضاء أندية الخطابة (التوستماسترز) لتطويرها.

نبذة موجزة عن أندية الخطابة (التوستماسترز) وتاريخيها:

تسعى منظمة التوستماسترز العالمية لجعل التواصل الفعال بين الناس حقيقة واقعة عالمياً، فمن خلال أنديتها تساعد المنظمة الجميع، رجالاً ونساءً، على تعلم فنون الإصغاء والتفكير والحديث ، فهذه المهارات المهمة تساعد على تنمية الشعور بتحقيق الذات وتطوير الإمكانيات القيادية وتسهل التفاهم ما بين الناس وتساهم بشكل عام في تحسين وتطوير الحياة البشرية. إن الرسالة الأساسية للمنظمة تتلخص في توسعة شبكة أنديتها حول العالم، وبالتالي توفير الفرصة لأكبر عدد ممكن من الناس للاستفادة من برامجها.

كما يهدف نادي التوستماسترز إلى توفير البيئة التعليمية الايجابية والمحفزة لكل عضو من أعضاء النادي لتعلم وممارسة و تطوير مهارات التواصل مع الآخرين وتطوير مهاراتهم القيادية مما يؤدي إلى تنمية ثقتهم بأنفسهم وتحقيق التطوّر على المستوى الشخصي.

إن التوستماسترز العالمية، www.toastmasters.org، هي منظمة تطوعية غير ربحية تدار من قبل مجلس إدارة منتخب من قبل الأعضاء. أسس أول نادي توستماسترز في 22 أكتوبر من عام 1924م في

سان آنا في ولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية من قبل السيد رالف سي سميدلي والذي ابتكر و طور طريقة لمساعدة الآخرين على تعلم مهارات التواصل (الإنصات والتفكير والحديث) والخطابة. أسست منظمة التوستماسترز العالمية تحت قانون ولاية كاليفورنيا في 21 ديسمبر من عام 1932م. تضم منظمة التوستماسترز أكثر من 270000 عضواً ينتمون إلى 13000 نادياً و التي تقع في أكثر من 116 دولة. يقع المركز الرئيسي لمنظمة التوستماسترز العالمية في رانشو سانتا مارجاريتا في ولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يقدم السبعين موظفاً الخدمات المساندة و المواد التعليمية، و المجلة الشهرية، و خدمات الموقع على الانترنت للأعضاء. (20)

يشير قاموس مريم وبسترز إلى معنى كلمة "توستماسترز" بأنه عريف الاجتماع الذي يقدم الخطباء أثناء موائد العشاء وهي كلمة إنجليزية سجل أول استخدام لها في عام 1749. (http://www.merriam-webster.com/dictionary/toastmaster).

يبلغ عدد الأندية في المملكة العربية السعودية ما يزيد على 130 نادي وهي تابعة للقطاع رقم 79 المقسم إلى 9 محافظات ويضم 31 منطقة (حسب إحصائية أغسطس 2011م)، وينتمي إليها حوالي ثلاثة آلاف عضو. كما يبلغ عدد الأندية العربية 20 نادياً. أنشئ أول نادي توستماسترز باللغة الانجليزية في المملكة العربية السعودية سنة 1978م في سكن شركة أرامكو السعودية بالظهران، كما أنشئ فيها أول نادي توستماسترز باللغة العربية عام 2007م و سمي نادي عكاظ توستماسترز. (2)

ويبلغ عدد الأندية في باقي دول الخليج والأردن ولبنان ما يزيد على 228 نادياً وهي تابعة للقطاع رقم 20 المقسم إلى 12 محافظة ويضم 57 منطقة (حسب إحصائية أغسطس 2011م)، وينتمي إليها أكثر من ستة آلاف عضو. وقد أنشئ أول نادي توستماسترز في الشرق الاوسط عام 1964 وهو نادي المنامة توستماسترز باللغة الانجليزية في ممكلة البحرين. كما يبلغ عدد الأندية العربية في هذا القطاع 18 نادياً، حيث أنشئ أول نادي توستماسترز باللغة العربية في الشرق الأوسط عام 2002 و سمي نادي القرين توستماسترز في الكويت. (2)

جميع أندية التوستماسترز في القطاعين 20 و 79 تتبناها رسمياً هيئات أو جمعيات أو شركات أو مؤسسات خاصة تقدم خدماتها لتطوير مهارات موظفيها ومنسوبيهم وأفراد عائلاتهم أو أفراد المجتمع، بنيما تكون إدارة الأندية تابعة لهيكل إداري ينتهي عند مجلس إدارة التوستماسترز العالمية. (2)

يتمتع أعضاء نادي التوستماستر بفوائد عديدة منها:

1. المشاركة في برنامج فريد من نوعه لممارسة وتعلّم وتطوير قدراتهم في فن التواصل (الإنصات والتفكير والحديث) والمهارات القيادية.
2. الإنضمام إلى مجتمع ،من طلاب العلم، يتمتع بالبيئة الإيجابية المحفزة وروح التعاون.
3. فرصة لإكتشاف القدرات الشخصية من خلال تعلم كيفية إيصال الرسالة بثقة تامّة.
4. الحصول على تعقيبات وتقييمات بناءة ومستمر من الأعضاء على الاداء أثناء ممارسة الخطابة والتدرب على ترتيب وطرح الأفكار بوضوح.
5. الخبرة في مجال القيادة من خلال التدريب والانخراط في مهام إدارة النادي.
6. فرص غير محدودة في التطور على الصعيد الشخصي والمهني.
7. سهولة الوصول إلى ثروة من المواد التعليمية والتدريبية المعدة بشكل إحترافي عن مهارات الإلقاء والخطابة والإنصات والحوار والإجراءات التنظيمية لإدارة الاجتماعات وتقانات وسائل العرض، والطرق الفعالة للتواصل في الاجتماعات والمؤتمرات.
8. الاشتراك المجاني في المجلة الشهرية The Toastmasters والتي تحتوي على المعلومات الحديثة عن مهارات التواصل والقيادة والانشطة المتعلقة بها.

تجربة أندية الخطابة (التوستماسترز) في إحياء اللغة العربية الفصحى في العالم:

عندما التحقت بنادي الظهران توستماسترز باللغة الانجليزية التابع لشركة ارامكو السعودية عام 2002، كان لي هدف محدد وواضح وهو أتقان فن الإلقاء والخطابة في ستة اشهر لأتمكن من آداء احد مهام عملي من خلال تقديم خطبة تتعلق بأحد استراتيجيات العمل في الشركة لرئيس وأعضاء مجلس إدارة شركة ارامكو السعودية. وعندما انقضت المدة وقدمت الخطبة التي لاقت استحسان الحضور والضيوف، تلقيت ملحوظات إيجابية من زملائي ورؤسائي في العمل من ناحية التطور السريع والأثر البليغ لهذا النادي في تطوير مهارات التواصل والخطابة لدي، وخاصة مقدار التطور الذي أثرى محصلتي اللغوية والانشائية وتقويم نطقي باللغة الانجليزية. لم يحصل هذا معي فقط، بل لاحظت ذلك على معظم زملائي في النادي.

ومع مرور الوقت، والتدرب المستمر في نادي الخطابة (التوستماسترز)، لاحظت أن عدد الأعضاء الذين استفادوا من الأندية في تطوير مهاراتهم اللغوية والمحادثة باللغة الانجليزية يزداد يوما بعد يوم. (2)

ولكن لكي يستفيد الناس من هذه الأندية يجب عليهم أن يقتنوا أساسيات اللغة الانجليزية من قراءة وكتابة ومحادثة. ولذلك اقتصرت العضوية على أندية الخطابة التابعة للشركات والقطاعات التي يستخدم موظفيها ومنسوبيهم وعائلاتهم اللغة الانجليزية كلغة أساسية في أعمالهم. وليس لمن لا يجيد اللغة الانجليزية حظٌ في الإستفادة من هذه الاندية. لذلك، ومن منطلق المسئولية الاجتماعية تجاه أبناء وطني في المملكة العربية السعودية، تم تنفيذ فكرة إنشاء نادي خطابة باللغة العربية وتمت ترجمة حقيبة العضو الجديد التي تحتوي على دليل المتواصل المتمكن ودليل القائد المتمكن. وتمت تأسيس نادي عكاظ للخطابة العربية (التوستماسترز) في الظهران بالمملكة العربية السعودية في يونيو 2007 .

لقد كان الاجتماع الأول للنادي طريفا جداً وذلك لأن الأعضاء لم يعتادوا على الحديث باللغة العربية الفصحى فكان الجميع يضحك من طريقة حديثه وكثرة أخطاءه اللغوية. ونظراً للضعف العام باللغة العربية الفصحى، فقد تجنب الكثير من أعضاء نادي عكاظ للخطابة (التوستماسترز) الحديث بالفصحى أثناء تأديتهم لأدوارهم وتقديمهم لخطبهم، وكان ذلك في بداية الامر. وبالرغم من أن النادي لا يُلزِم أعضاءه الحديث بالفصحى، فمع استمرار الأعضاء في المشاركة وحضور لقاءات النادي، لاحظت أنهم يميلون إلى استخدام اللغة العربية الفصحى ويحاولون إتقانها في خطبهم وأثناء تأديتهم لأدوارهم في الاجتماع. كما لاحظت أيضا الأثر الإيجابي في آدائهم اللغوي والذي نتج عنه معالجة الكثير من الاخطاء اللغوية التي كانوا يقعون فيها أثناء حديثهم. فالمدقق اللغوي لعب دورا مهمّاً في الاجتماعات من خلال تدوين البديع من الكلمات والجمل والتراكيب والأوصاف والتعابير وكذلك الأخطاء اللغوية وتقديم تلك الملحوظات وطريقة تقويمها في تقريره الشفهي في نهاية الاجتماع.

بعد مضي أكثر من أربعة أعوام على إنشاء نادي عكاظ للخطابة (التوستماسترز)، أصبح الحديث بالفصحى أمراً مألوفاً في اجتماعات النادي، بل ظهرت إبداعات الأعضاء اللغوية من خلال الشعر والخطب المتميزة المعدة بعناية فائقة. أضف إلى ذلك الخبرات التي تحصّل عليها الأعضاء من خلال ممارسة الحديث بالفصحى خلال تلك الاعوام في النادي، فأصبح الضيوف والأعضاء الجدد يتعلمون من القدامى وارتفع بذلك مستوى الآداء اللغوي والطلاقة اللغوية بالعربية الفصحى.

سبل تسخير منظمة الخطابة العالمية (التوستماسترز) :

وبعد أن أجاد أعضاء نادي عكاظ للخطابة (التوستماسترز) إدارة الاجتماعات باللغة العربية واعتدنا على المصطلحات الجديدة لأدوار الاجتماعات وطريقة آدائها، بدأنا بتوسيع دائرة الاندية العربية ونقل الخبرة لمدن المملكة. فقد انتشرت أندية الخطابة (التوستماسترز) في مدن المملكة كمدينه ينبع والمدينة المنورة ومكة وجدة وأبها والرياض والدمام إلى أن بلغت قرابة العشرين نادياً (منها خمسة أندية خاصة بالنساء) ينتمي إليها اكثر من خمسمائة عضو. أما عدد أندية الخطابة العربية (التوستماسترز) في باقي دول الخليج والأردن ولبنان فقد بلغت اكثر من ثمانية عشر نادياً ينتمي إليه اكثر من أربعمائة وخمسون عضواً. وقد افتتح نادي خطابة عربي في بريطانيا في مدينة كاردف وسمي نادي كادف السعودي للخطابة (التوستماسترز) في مطلع عام 2012.

إن عقد مثل هذه الاجتماعات في عدة أماكن في هذا العالم أسبوعياً أحدث أثراً إيجابياً ملموساً في إحياء اللغة العربية الفصحى، إذ تشكل هذه اللقاءات بيئة خصبة لتعليم اللغة العربية الفصحى بالفطرة والممارسة. لذلك، فنحن نسعى إلى مساعدة الناس في أي مكان في إنشاء أندية الخطابة العربية (التوستماسترز) ليستفيد اكبر عدد ممكن من برامجها التعليمية والرقي باللغة العربية الفصحى .

ولكي نتمكن من تسخر أندية الخطابة العربية (التوستماسترز) لخدمة مشروع إحياء العربية في العالم، فأقترح تطبيق التوصيات التالية:

1. زيادة عدد المستفيدين من أندية الخطابة العربية (التوستماسترز) وذلك بتشجيع إنشاء الأندية في الجامعات والمؤسسات والقطاعات الحكومية والشركات.

2. دعم ترجمة جميع المواد التعليمية في منظمة التوستماسترز العالمية في مجال التواصل والخطابة والتي تتكون من اكثر من مائة وعشرة مواد علمية (مابين كتب، وأدلة، وحقائب تدريبية، ووسائل تعليمية) يقدر حجمها بحوالي سبعة آلاف ورقة. وفق الخطة العملية المدروسة التي أعدها مؤسسي نادي عكاظ للخطابة (التوستماسترز).

3. المساهمة في إثراء المواد العلمية العربية في منظمة التوستماسترز، من خلال تأليف أدلة مبسطة أو إرفاق ملاحق للأدلة الحالية تساعد الأعضاء على فهم قواعد اللغة العربية الاساسية وفهم مخارج الحروف والنطق الصحيح.

4. تشجيع المنافسة بين أعضاء أندية الخطابة العربية بالفصحى عالمياً من خلال العمل على إقامة مسابقة رسمية عالمية في الخطابة باللغة العربية على غرار مسابقة الخطابة العالمية التي تقيمها المنظمة سنوياً باللغة الانجليزية. ولكي نتمكن من تحقيق ذلك، فيجب أن نطمح إلى العالمية من خلال زيادة عدد أندية الخطابة العربية في العالم إلى أكثر من ألف نادي في اكثر من خمسين دولة حيث نستطيع بذلك العدد من إعداد ملف للمشروع وتقديم الإقتراح لمجلس إدارة المنظمة لإنشاء مسابقة رسمية عالمية في الخطابة العربية.

نحن على ثقة بأن هذا المشروع الراقي برقي اللغة الخالدة سيتحقق بتظافر الجهود وبإيماننا العميق بالهوية العربية واعتزازنا بلغتا العربية الفصحى وهذا المشروع الرائد.

المراجع:

1. د. أحمد زياد محبّك، " أهمية المشافهة في تعليم اللغة العربية" من بحوث ندوة اللغة العربية والتعليم التي أقامها مجمع اللغة العربية في المدة 22-25 اكتوبر 2000، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد 82 الجزء (1). (2)
2. أحمد عبدالله القويحص وعدنان عبدالله الزهراني، إنضم إلينا في أندية التوستماسترز، الظهران، 1430هـ، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، المملكة العربية السعودية.
3. أمين الكخن ولينا هنية، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد رقم 5، عدد رقم 3،216 -201 ،2009 . (9)
4. الجمعية الدولية لمترجمي العربية، http://www.atinternational.org/.
5. الجمعية المصرية لتعريب العلوم، www.taareeb.info/.
6. العربية للجميع، برنامج غير ربحي متعدد المشاريع لنشر اللغة العربية في العالم، http://www.arabicforall.net.
7. أ.د. سام عمار، "التجديد في تعليم اللغة العربية للكبار: الطريقة التواصلية أنموذجاً"، بحث مقدم إلى مؤتمر "العلوم التربوية والنفسية "تحديات وتطبيقات مستقبلية"، جامعة اليرموك بالأردن، 22-24 تشرين الثاني 2005. (8)
8. أ.د. سليمان بن إبراهيم العايد، "اتجاهات تعليم اللغة العربية في الأقسام الجامعية وممارساته" محاضرةٌ ألقيت في نادي القصيم الأدبي مساء يوم الأحد 16 محرم 1420 هـ. (3)
9. أ.د. سليمان بن إبراهيم العايد، "تعليم اللغة العربية بين وهم الصعوبة وعجز المعلم" محاضرة محاضرة أُلقيت مساء يوم الثلاثاء9 محرم 1422 هـ، ضمن نشاط اللجنة الثقافية العامة بجامعة أم القرى. (6)
10. د. عبدالله الدنان، الموقع الشخصي على الإنترنت http://www.lughatuna.info.
11. د. عز الدين صحراوي، "اللغة العربية في الجزائر: التاريخ والهوية" مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر-بسكرة-الجزائر، العدد الخامس، يونيو 2009. (4)
12. مؤسسة الفكر العربي، بيروت، http://www.arabthought.org.

13. المجلس الدولي للغة العربية، http://www.alarabiah.org/.
14. مجمع اللغة العربية بدمشق، النهوض باللغة العربية بين التوصيات والممارسات-قراءة في توصيات مجمع اللغة العربية بدمشق.
15. أ.د. محمد الحناش، "أسباب تدني التحصيل في اللغة العربية (قراءة في الواقع التعليمي العربي)". بحوث ودراسات، موقع الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب على الشبكة العنكبوتية. http://www.wata.cc/site/researches/48.html. (5)
16. محمد حسان الطيان، "ندوة اللغة العربية معالم الحاضر و آفاق المستقبل" ندوة في مجمع اللغة العربية بدمشق 26-29 اكتوبر 1997، مجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العددان 72/71 - السنة 18 - تموز "يوليو" 1998 - ربيع الأول **1418.** (1)
17. محمد مصطفى المجذوب، رسالة الجامعة السعودية نحو اللغة العربية والثقافية والإسلامية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السنة التاسعة - العدد الأول- جمادى الثانية 1396هـ/ يونيو 1976م. (10)
18. موقع نادي الإحياء العربي على الانترنت، http://www.alarabiclub.org.
19. نسيمة سعيدي، "تعليمية اللغة العربية للكبار القراءة أنموذجاً"، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات التطبيقية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية الآداب والعلوم الأنسانية والاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها، السنة الجامعية 2005-2006. (7)
20. Toastmasters International, www.toastmasters.org
21. Competent Communicator, Manual, Toastmasters international, 2011.